تفسير

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ـ٣ . ﴿الٓمٓ﴾ مضى تفسيره في مواضع . وقال ابن عباس : «ألف الله ، واللام [لام][١] جبريل ، والميم محمد ﷺ»[٢] .

قوله : ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ذكر أبو إسحاق فيه ثلاثة أوجه ؛ أحدها : أنه خبر ابتداء ، على إضمار الذي نتلو[٣] تنزيل الكتاب ، قال : «ويجوز أن يكون خبر عن آلم ؛ أي آلم من تنزيل الكتاب» ، قال : «ويجوز أن يكون رفعه على الابتداء ، ويكون خبره الابتداء» . ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[٤] . قال مقاتل : «يعني لا شك فيه أنه تنزيل»[٥] .

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٢) لم أقف على قوله ، وقد سبق في أول سورة لقمان ذكر القول الراجح في تفسير مثل هذه الحروف .

(٣) في (ب) : (نتلوه) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٣ .

(٥) تفسير مقاتل ٨٤ أ .

﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ﴾ . قال الزَّجَّاج : «معناه بل أيقولون»[١] . وذكرنا تفسير (بل) إذا لم يتقدمه استفهام عند قوله : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا﴾ [البقرة :١٠٨] ، وفي مواضع .

وقوله : ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾ . قال ابن عباس : «تقوله»[٢] .

وقال مقاتل : «افتراه محمد من تلقاء نفسه فكذبهم الله»[٣] ، فقال : ﴿بَلْ هُوَ﴾ ؛ أي القرآن .

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ . قال الكلبي : «يعني العرب»[٤] . قال قتادة : «كانوا أمة أمية[٥] ، لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ»[٦] .

قال أبو إسحاق : «هذا كقوله : ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ ؛ أي لم يشاهدوا هم ولا آباؤهم نبياً» ، قال : «والحجة ثابتة عليهم بإنذار مَن تقدَّم من الرسل وإن لم يأتهم نذير»[٧] .

وقوله تعالى : ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ . قال مقاتل وابن عباس : «لكي يرشدوا من الضلالة»[٨] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٣ .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) انظر : تفسير مقاتل ٨٤ أ .
(٤) أورده المؤلِّف في الوسيط ٣/ ٤٤٩ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٣٣٣ غير منسوب لأحد .
(٥) في (أ) : (آمنة) ، وهو خطأ .
(٦) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ٩٠ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٥٣ ، ومجمع البيان ٨/ ٥٠٩ .
(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٤ .
(٨) انظر : تفسير مقاتل ٨٤ أ . وقد أورده المؤلِّف في الوسيط ٣/ ٤٤٩ غير منسوب لأحد .

٤. قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[١] مُفسَّر في سورة الأعراف[٢] ويونس[٣].

وقوله: ﴿مَا لَكُم﴾: يعني كفار مكة. ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾. قال ابن عباس: «يريد غيره»[٤]. ﴿مِن وَلِىٍّ﴾: قريب ينفعكم في الآخرة، ويرد سخطه عنكم، قاله ابن عباس ومقاتل[٥]. ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾: من الملائكة وغيرهم يشفع لكم. ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾: أفلا تتعظون.

٥. قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ فيه قولان للمفسرين وأصحاب المعاني؛ أحدهما: قول ابن عباس في رواية عطاء، قال: «ينزل القضاء والقدر من السماء إلى الأرض][٦] ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾: يريد يرجع إليه ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ من أيام الدنيا»، وهذا القول اختيار صاحب النظم، وقد شرحه وبيَّنه، فقال: «قوله ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ يعني به[٧] أمر الدنيا إلى آخره، يدبره الله -عز وجل- مدة أيام الدنيا، ثم يعرج إليه ذلك الأمر والتدبير بعد انقضاء الدنيا وفنائها، ومعنى يعرج يرتفع، ومعنى يرتفع يصير، كقولك: ارتفع أمرنا إلى الأمير؛ أي صار إليه»[٨].

---

(١) قوله: (وما بينهما) ساقط من (أ)، وهو خطأ.

(٢) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤].

(٣) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [يونس: ٣].

(٤) لم أقف عليه.

(٥) تفسير ابن عباس ٣٤٧ بهامش المصحف، وتفسير مقاتل ٨٤ أ.

(٦) ما بين المعقوفين مكرر في (أ).

(٧) في (ب): زيادة (إلَّا)، وهو خطأ.

(٨) في كلام المؤلِّف - رحمه الله - هنا نظر؛ فإنه يؤول صفة العلو والفوقية التي يؤولها الأشاعرة، وأهل السُّنة والجماعة يثبتون هذه الصفة ويقولون: إن الله سبحانه عالٍ بذاته فوق مخلوقاته بائن منهم، وهو معهم بعلمه. انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٣٨١، وشرح حديث النزول ٣٨٨.

قوله تعالى : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ : وهو يوم القيامة ، مقداره ألف سنة . هذا كلامه . وأمَّا قوله : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فسنذكر الكلام فيه إذا انتهينا إليه إن شاء الله . القول الثاني : إن معنى الآية تنزل الوحي والقضاء مع جبريل من السماء إلى الأرض ، ثم يصعد جبريل إلى السماء في يوم واحد من أيام الدنيا -وقدره مسيرة ألف سنة- خمسمائة نزول وخمسمائة صعود ؛ لأنه ينزل مسيرة خمسمائة عام ويصعد مثله ، فذلك ألف سنة ، كل ذلك في يوم واحد من أيام الدنيا ، وهذا قول مقاتل والسُّدِّي وقتادة[١] .

وذكره مقاتل ، فقال : «يقضي الأمر في السماء وينزله مع الملائكة إلى الأرض ، فيوقفه ثم يصعد إلى السماء ، فيكون نزولها به ورجوعها في يوم واحد مقداره ألف سنة مما تعدون ، يريد مقدار المسير فيه على قدر مسيرنا وعددنا ألف سنة ؛ لأن بُعْد ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم ، إذا[٢] قطعته الملائكة بادية وعائدة في يوم واحد فقد قطعت مسيرة ألف سنة في يوم» .

فعلى القول الأول (يعرج) خبر (الأمر) ، والهاء في (إليه) كناية عن الله ، والمراد باليوم يوم القيامة .

وعلى القول الثاني (يعرج) خبر عن (الملك) ولم يجرِ له ذكر ، والهاء في (إليه) كناية عن (السماء) على لغة مَن يذكِّرُه .

وقوله : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ﴾ ؛ أي مقدار المسير فيه ، يعني مسير الملك ، والأول أليق بظاهر اللفظ ، وهذه الآية مما ترك ابن عباس الكلام فيه ؛ فقد روي أن عبدالله بن فيروز سأله عن هذه الآية وقوله : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٨٤ ب ، وتفسير الطبري ٢١/ ٩١ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٥٣ ، ومجمع البيان ٨/ ٥١٠ .

(٢) في (ب) : (إذ) ، وهو خطأ .

فقال ابن عباس : «أياماً سمَّاها الله ، وما أدري ما هي ، وأكره أن أقول فيها ما لا أعلم» ، ثم سأل سعيد[١] بن المسيب عن هذه الآية فلم يدرِ ما يقول فيها حتى أخبر بما قال ابن عباس ، فقال للسائل : «هذا ابن عباس فقد اتقى أن يقول فيها ، وهو أعلم مني»[٢] .

٦. وقوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾ . قال مقاتل : «يعني الذي صنع ما ذكر من هذه الأشياء»[٣] . ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ . قال ابن عباس : «عالم ما غاب عن خلقي ، وعالم ما حصره خلقي»[٤] . ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ : المنيع في ملكه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ : بأوليائه وأهل طاعته .

٧. قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ ، وقُرِئ : (خَلَقه) بفتح اللام على الفعل ؛ فمَن قرأ : (خَلْقه) بسكون اللام ، ففيه وجهان ؛ أحدهما[٥] : أن التقدير الذي أحسن خلق كل شيء ، وهو قول قتادة[٦] ، واختيار الأخفش[٧] وصاحب النظم ، وذكره أبو إسحاق وأبو علي[٨] .

---

(١) في (أ) : (ابن سعيد) ، وهو خطأ .

(٢) انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ١٠٨ ، والمستدرك للحاكم ٤/ ٦١٠ ، وقال : «حديث صحيح على شرط البخاري ، ولم يخرجاه» ، إلَّا أن الحاكم لم يذكر آخر الحديث ، وهو سؤال ابن المسيب . وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٥٣٧ ، وعزاه إلى عبدالرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والحاكم ، وصحَّحه عن عبدالله بن أبي مليكة .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٨٤ أ .

(٤) ذكره المؤلِّف في الوسيط ٣/ ٤٥٠ ، والطبرسي في مجمع البيان ٨/ ٥١٢ ، وأبو حيان في البحر ٨/ ٤٣٢ غير منسوب إلى أحد ، ولم أقف على مَن نسبه إلى ابن عباس .

(٥) في (أ) : (أحدها) .

(٦) ورد في تفسير عبدالرزاق ٢/ ١٠٩ ، وزاد المسير ٦/ ٣٣٤ ، وذكره الماوردي ٤/ ٣٥٥ ، والطبرسي ٨/ ٥١٢ عن ابن عباس .

(٧) لم أقف على اختيار الأخفش له .

(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٤ ، والحجة ٥/ ٤٦٠ـ٤٦١ .

قال الأخفش في قوله : (خَلْقَــه) : «على البدل ، يعني أنه أبدل خلقه من كل شيء»[١] .

وقال صاحب النظم : «مَن سكَّن اللام فيه تقديم وتأخير على تأويل : أحسن خلق كل شيء ، إلَّا أنه -عز وجل- لـمَّـــا قدم كل شيء ، والمراد خلق كل شيءٍ ، أبــدل منه دلالة عليه بالكنايــة عنه» . وقال أبو علي : «فجعــل (خلقه) بدلاً من (كل) ، فيصير التقدير الذي أحسن خلق كل شيء»[٢] .

وأمَّا معنى ﴿أَحْسَنَ﴾ فقال[٣] ابن عبــاس في رواية عطاء : «أتقن ما خلق» ، وهو لفظ مجاهد[٤] . ومعنى الإحســان هاهنا الإتقان والإحكام . وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : «أمَّا أن اســت القرد ليســت بحسنة ولكن أحكم خلقه»[٥] .

وقــال مقاتل : «علم كيف يخلق الأشــياء من غير أن يعلمــه أحد»[٦] . قال السُّدِّي : «أحسنه لم يتعلمه من أحد»[٧] . ومعنى الإحسان على هذا القول العلم ، قال : «فلان يحسن كذا ، إذا كان يعلمه» .

وقال صاحب النظم : «معنــى الخلق التقدير ، ومعنى ذلك أنه -عز وجل- لـمَّـــا طوَّل رجل البهيمة ، والطائر طوَّل عنقه ؛ لئــلا يتعذر عليه ما لا بدَّ به من

---

(١) لم أقف على قول الأخفش .

(٢) انظر : الحجة ٥/ ٤٦١ .

(٣) في (ب) : (وقال) .

(٤) انظر : تفســير مجاهد ٣٥ ، وتفســير الطبري ٢١/ ٩٣ ، وتفســير الماوردي ٤/ ٣٥٥ ، ومجمع البيان ٨/ ٥١٢ .

(٥) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ٩٣ ، وتفسير القرطبي ١٤/ ٩٠ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٣٣ .

(٦) انظر : تفسير مقاتل ٨٤ ب .

(٧) انظر : تفسير الماوردي ٤/ ٣٥٥ ، ومجمع البيان ٨/ ٥١٢ ، وزاد المسير ٦/ ٣٣٤ .

قوتــه ، [ولو][١] تفــاوت ذلك لم يكن له معاش ، وكذلــك كل شيء من أعضاء الحيوان مقدَّر لما يصلح له معاشــه» . وقال أبو إسحاق : «تأويل الإحسان في هذا أنه خلقه على إرادته ، فخلق الإنسان في أحسن تقويم ، وخلق القرد على ما أحب ، وخلقه إياه على ذلك من أبلغ الحكمة»[٢] .

الوجه الثاني في هذه القــراءة أن قوله : ﴿خَلَقَهُۥ﴾ انتصب على المصدر الذي دلَّ عليه أحسن ، والمعنى الذي خلق كل خلقه ، قاله الزَّجَّاج[٣] .

وشرحه أبو علي ، فقــال : «خلقه ينتصب على أنه مصــدر دل عليه ما تقدَّم من قولــه : ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ؛ لأن قوله أحســن كل شيء [يدل على خلقه كل شيء]»[٤][٥] . والضمير في خلقه كناية عن اســم الله تعالى ، والذي يدل على ذلك أنه مصدر لم يســند الفعل المنتصب عنه إلى فاعــل ظاهر ، وما كان من هذا النحو أضيف المصدر فيــه إلى الفاعل نحو : صنع الله ، ووعــد الله ، وكتاب الله ، فكما أضيفــت هذه المصادر إلى الفاعل كذلك يكــون خلقه مضافاً إلى ضمير الفاعل ، وهذا الذي ذكرنا مذهب ســيبويه[٦] ، وعلى هذا التقدير معنى الآية : الذي خلق كل شيء . ومَن قرأ : (خلَــق) بفتح اللام كان صفة للنكــرة المتقدمة ، وموضع الجملة يحتمل وجهين :

---

(١) في النسخ جميعها : (وهو) ، وهذا خطأ ، والصواب في الوسيط ٣/ ٤٥٠ .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٤ . قال الزَّجَّاج : «الذي خلق كل شيء خلقه» ، فكلمة (شيء) ساقطة .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٥) الحجة ٥/ ٤٦١ .

(٦) الكتاب ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١ ، وانظر : مجمع البيان ٨/ ٥١١ .

أحدهمـــا : إن جعلتها صفة لكل كانت في موضع نصب ، وإن جعلتها وصفاً لـــشيء كانت في موضع جر ، ومثل وصف النكـــرة بالجملة قوله : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعـــام :٩٢] ، فقوله : ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ وصف لكتاب ، وموضع الجملة رفع ، والدليـــل على ذلك رفع مبارك بعده فتعلم بارتفاع المفرد أن الجملة قبله في موضع رفع[١] . ومعنى الإحســـان على هذه القراءة يحتمل العلم ويحتمل الإحكام . قال الكلبي : «أحكم كل شيء عمله ، فلم يُعنه عليه أحد»[٢] .

قولـــه تعالى : ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ قال مقاتل : «يعني آدم ، كان أوله طيناً فلـمَّـا نفخ فيه الروح صار لحماً»[٣] .

٨. ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ . قال ابن عباس والمفـــسرون : «ولده وذريته»[٤] . ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ تقدَّم تفســـيرها[٥] . ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ . قـــال ابن عباس والكلبي ومجاهد ومقاتل : «من ماء ضعيف ، وهو النطفة» ، كل هؤلاء قالوا : «المهين : الضعيف»[٦] .

---

(١) انظر الكلام بنصه في : الحجة ٥/ ٤٦٢ .

(٢) ذكر نحوه الماوردي ٤/ ٣٥٥ ، ولم ينسبه .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٨٤ ب .

(٤) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ٩٥ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٥٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٣٣ ، ومجمع البيان ٨/ ٥١٢ .

(٥) عند قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون :١٢] ، قال : «الســـلالة : فعالة من الســـل ، وهو اســـتخراج الشيء من الشيء ، يقال : سللت الشـــعر من العجين فانسل ، وسللت السيف من غمده فانسل ، ومن هذا يقال للنطفة : سلالة ، وللولد : سليل وسلالة» .

(٦) انظر : تفســـير الطبري ٢١/ ٩٥ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٥٦ ، ومجمع البيان ٨/ ٥١٢ ، وتفسير مجاهد ٥٠٩ ، وتفسير مقاتل ٨٤ ب .

قال الزَّجَّاج : «هو فعيل من المهانة ، وهي القلة»[١] ، وذكر ذلك في قوله : ﴿كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ [القلم :١٠] .

وقال الليث : «رجل مهين حقير ، وقد مهن مهانة»[٢] .

قال أبو زيد : «رجل مهين للضعيف من قوم مهناء»[٣] .

٩. قال مقاتل : «ثم رجع إلى آدم فقال : ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ يعني سوَّى خلقه ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ ، ثم رجع إلى ذرية آدم فقال : ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ يعني بعد أن كنتم [نطفاً][٤] السمع والأبصار والأفئدة[٥] . وهذه نعم فلم يشكروا ربهم ، فذلك قوله : ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يعني بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعمة في حسن خلقه فتوحدونه»[٦] . هذا كلامه[٧] . وبعض المفسرين يجعل[٨] قوله : ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ من صفة قوله : ﴿جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾[٩] ، ثم نزل في منكري البعث .

---

(١) انظر قول الزَّجَّاج في : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٠٥ .

(٢) انظر : تهذيب اللغة (مهن) ٦/ ٣٣٠ ، واللسان ١٣/ ٣٢٤ ، والصحاح ٦/ ٢٢٠٩ .

(٣) تهذيب اللغة (مهن) ٦/ ٣٣٠ ، واللسان ٣/ ٣٢٤ ، والصحاح ٦/ ٢٢٠٩ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ٨٤ ب .

(٦) في (ب) : (فيوحدونه) .

(٧) تفسير مقاتل ٨٤ ب .

(٨) في (ب) : (يجعل هذا) ، وهو خطأ .

(٩) انظر : مشكل إعراب القرآن للقيسي ٢/ ١٨٦ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٥٨ ، وتفسير الفخر الرازي ٢٥/ ١٧٤ .

١٠. قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾. قال ابن عباس: «يريد أئذا صرنا[١] تراباً ورفاتاً»[٢].

وقال مجاهد ومقاتل: «هلكنا في الأرض وصرنا تراباً»[٣].

وقال السُّدِّي: «بليت أجسادنا في التراب»[٤]. وقال أبو عبيدة: «همدنا»[٥] في الأرض[٦].

وقال أبو إسحاق: «صرنا تراباً[٧] فلم يبين شيئاً من خلقنا»[٨].

وقال ابن قتيبة: «بطلنا»[٩] [الأرض][١٠]. وأصل هذا من الضلال بمعنى الغيبوبة، يقال: ضل اللبن في الماء إذا غاب، وأضل الميت في القبر إذا غيَّبته في التراب[١١].

---

(١) في (أ): (وصرنا).

(٢) لم أقف على مَن نسبه إلى ابن عباس، وقد ذكره الطبري ٢١/ ٩٧، والنحاس في معاني القرآن ٥/ ٣٠٢، والماوردي ٤/ ٣٥٦ عن مجاهد وقتادة.

(٣) انظر: المراجع السابقة، وتفسير مجاهد ٥١٠، وتفسير مقاتل ٨٤ ب.

(٤) لم أقف على مَن نسبه إلى السُّدِّي، وقد ذكره الفرَّاء في معاني القرآن ٢/ ٣٣١.

(٥) انظر: مجاز القرآن ٢/ ١٣١.

(٦) في (ب): (همدنا في التراب الأرض)، وهو خطأ.

(٧) في (ب): (التراب).

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٥.

(٩) انظر: تفسير غريب القرآن ٣٤٦، وتأويل مشكل القرآن ٤٥٧.

(١٠) وردت هذه الكلمة في النسخ جميعها، والذي يظهر أنها خطأ؛ إذ لا معنى لها هنا حسب فهمي، والله أعلم.

(١١) انظر: تهذيب اللغة (ضل) ١١/ ٤٦٢ وما بعدها، واللسان (ضلل) ١١/ ٣٩٠، والاعتماد في نظائر الظاء والضاد ٢٥.

قال المخبِّل[١] :

أضلتْ بنو قيسِ[٢] بنِ سعدٍ عميدَها

وفارسَها في الدهرِ قيسَ بنِ عاصمِ[٣]

يعني دفنته .وقال النابغة :

فآبَ مضلوهُ بعينٍ جليةٍ[٤]

يريد مضليه : دافنيه .

وقوله تعالى : ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ استفهام بمعنى الإنكار ، أنكروا أن يعاد خلقهم جديداً بعد الموت . قال ابن عباس : «أنكروا قدرة سيدهم جل جلاله»[٥] .

---

(١) أبو يزيد بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي ، من بني أنف الناقة من تميم ، ذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول شعراء الجاهلية ، وهو من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، توفي في خلافة عمر أو عثمان ـرضي الله عنهماـ . انظر : طبقات فحول الشعراء ١/ ١٤٣ ، وشرح اختيار المفضل ١/ ٥٣٣ ، ومعجم الشعراء ١٧٧ .

(٢) في (ب) : (بنو) .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للمخبل في ديوانه ٣١٨ ، وتهذيب اللغة ١١/ ٤٦٥ ، واللسان ١١/ ٣٩٥ .

(٤) صدر بيت من الطويل ، وعجزه :

وغودرَ بالجولانِ حَزْمٌ ونائلُ

وهو في الديوان وفي المراجع التي ورد فيها : (فآب) ، وفي نسخ المخطوط : (فتاه) . انظر : ديوانه ١٢١ ، وتهذيب اللغة ١١/ ٤٦٥ ، واللسان ١١/ ٣٩٥ ، والدر المصون ٥/ ٣٩٦ . يريد بقوله : «بعين جلية» ؛ أي بخبر صادق أنه مات ، انظر : اللسان ١١/ ٣٩٥ .

(٥) لم أقف عليه منسوباً إلى ابن عباس ، وقد ذكر نحوه الطبري ٢١/ ٩٧ عن قتادة ، والطبرسي في مجمع البيان ٨/ ٥١٣ ، والثعالبي في جواهر الحسان في تفسير القرآن ٣/ ٢١٣ غير منسوب إلى أحد .

قال أبو علي : «موضع إذا نصب بما دل عليه قوله : ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ؛ وذلك أن هذا الكلام يدل على : تعاد ، والتقدير : أتعاد [أئذا ضللنا][١] في الأرض» ، وقد تقدَّم ذكر ذلك[٢] .

قال الله تعالى : ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ : يعني بالبعث [كافرون][٣] لا يؤمنون به ، قاله ابن عباس ومقاتل[٤] .

١١ . ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ . قال أبو إسحاق : «تأويله أنه يقبض أرواحكم أجمعين ، فلا ينقص واحد منكم ، كما تقول : قد استوفى فلان ، وتوفيت مالي عنده ، تأويله أنه لم يبقَ لي عليه شيء»[٥] .

قوله : ﴿ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ . قال ابن عباس : «يريد وُكِّل بقبض أرواحكم»[٦] . ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ . قال مقاتل : «يريد بعد الموت تصيرون إليه أحياء ، فيجزيكم بأعمالكم»[٧] .

---

(١) ما بين المعقوفين طمس في (ب) .

(٢) انظر : الحجة ٥/ ٤٦٢ ، والكلام فيها : موضع إذا نصب بما دل عليه قوله : أئنا لفي خلق جديد ؟ وكأن هذا الكلام يدل على : تعاد ، والتقدير : تعاد إذا ضللنا .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٤) لم أقف عليه منسوباً إلى ابن عباس . انظر : تفسير مقاتل ٨٤ ب .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٥ .

(٦) انظر : الوسيط ٣/ ٤٥٠ ، ومجمع البيان ٨/ ٥١٤ .

(٧) انظر : تفسير مقاتل ٨٤ ب .

١٢. قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: إذ تكون للماضي، وهذا إخبار عمَّا هو آتٍ بعدُ، وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧]. قال مقاتل: «يعني كفار مكة»(١).

قوله: ﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾؛ أي مطأطئوها. وقال [ابن عباس](٢): «من الندامة»(٣)؛ وذلك أن النادم من شأنه أن يطأطئ رأسه متفكراً متحيراً، فالإضافة في قوله: ﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾ في تقدير الانفصال؛ لأنه لم يأتِ بعد لا(٤) للماضي، وقد مضى مثل هذا كثير، كقوله: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج: ٩]، و﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥]. وذكرنا استقصاء هذه الآية عند قوله: ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧].

وقوله: ﴿رَبَّنَآ﴾؛ أي يقولون ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾ ما كنَّا نجهل، وسمعنا ما كنَّا ننكر، ﴿فَٱرْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ نقول: لا إله إلَّا الله. ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾: يريد: أيقنوا ذلك اليوم ما كانوا ينكرون(٥)، قاله ابن عباس(٦).

---

(١) انظر: تفسير مقاتل ٨٤ ب.

(٢) مكرر في (أ).

(٣) لم أقف عليه عن ابن عباس، وقد ذكره الطبري ٢١/ ٩٨ عن ابن زيد، والماوردي ٤/ ٣٥٩ عن يحيى بن سلام، والقرطبي ١٤/ ٩٥ من دون نسبة.

(٤) الكلام هنا غير واضح، ويظهر ـ والله أعلم ـ أن قوله: (بعد لا) زيادة لا معنى لها.

(٥) هكذا في النسخ جميعها، والصواب: (ينكرون).

(٦) ورد في الوسيط ٣/ ٤٥١، وذكره الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٥٩ عن يحيى بن سلام، وأبو حيان في البحر ٨/ ٤٣٥ عن النقاش.

قال أبو إسحاق : «وهذا متروك الجواب ، والجواب : لرأيت ما يعتبر به غاية الاعتبار»[١] .

١٣ . قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾[٢] . قال ابن عباس ومقاتل : «رشدها وبيانها»[٣] ، وهذا كقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [الأنعام :٣٥] . ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال ابن عباس : «يريد هذا قضائي وقدري في ملكي وربوبيتي»[٤] .

وقال مقاتل : «يعني من كفار الإنس والجن جميعاً»[٥] . والقول الذي وجب من الله ، قوله لإبليس يوم عصاه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص :٨٥] . والآية صريح[٦] في تكذيب القدرية[٧] ؛ لأن الله تعالى قد أخبر بهذه الآية أن مَن لم يؤمن فإنما ذلك لأنه لم يشأ أن يؤتيه هداه .

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٦ .

(٢) في النسخ جميعها : (ولقد آتينا) ، وهو خطأ .

(٣) انظر : الوسيط ٣/ ٤٥١ ، وتفسير مقاتل ٨٤ ب .

(٤) الوسيط ٣/ ٤٥١ .

(٥) تفسير مقاتل ٨٤ ب .

(٦) هكذا في النسخ جميعها ، وهو خطأ ، والصواب : (صريحة) .

(٧) فرقة سميت بذلك لقول أتباعها في القدر ، فهم يزعمون أن العبد يخلق أفعال نفسه استقلالاً ، فأثبتوا ـ بسبب قولهم ـ خالقاً مع الله ، ولذا فهم مجوس هذه الأمة كما سَمَّاهم بذلك الرسول ﷺ ؛ لأن لمجوس يثبتون خالقين : خالقاً للنور ، وخالقاً للظلمة ، وهم ينفون العلم السابق ، والمشيئة السابقة . انظر : الملل والنحل للشهرستاني بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل ١/ ٦٥ .

١٤. ﴿فَذُوقُواْ﴾ . قال مقاتل : «إذا دخلوا النار ، قالت لهم الخزنة : فذوقوا العذاب»[١] . ويجوز أن يكون المعنى : ويقال لهم : فذوقوا ، فيكون القائل هو الله تعالى .

قال أبو علي : «المعنى : فذوقوا العذاب بما نسيتم ، فحذف واستغني عن ذكره للعلم به وكثرة تردده» ، في نحو : [ذوقوا العذاب][٢] ، و﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾ [السجدة :١٤] ، و﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾ [السجدة :٢٠] ، [سبأ :٤٢] . ومثل ذلك في الشعر [قوله][٣] :

كأَنَّ لها في الأرضِ نسياً تقصُّهُ على أمِّها وإنْ تُحدِّثْكَ تبلْتِ[٤]

أي : تقطع الحديث[٥] .

قوله تعالى : ﴿بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ . قال ابن عباس : «يريد تركتم لقاء يومكم ، يريد حيث لم تعملوا لله بما يحب [ويرضى]»[٦][٧] ، وقال مقاتل : «بما تركتم الإيمان بيومكم هذا»[٨] .

---

(١) تفسير مقاتل ٨٤ ب .

(٢) ما بين المعقوفين ليس من كلام أبي علي .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للشنفرى في ديوانه ٣٣ ، وتهذيب اللغة ١٣/ ٨١ ، ١٤/ ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، والخصائص ١/ ٢٨ ، واللسان ٢/ ١١ ، ١٥/ ٣٢٤ . وفي شرح المفضليات ٢٠١ ، يقول : «كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئاً ضاع منها» . فالنسي : هو الفقد ، وأمها : قصدها ، وتبلت : تنقطع في كلامها لا تطيله .

(٥) الحجة ١/ ٣٥ـ٣٦ .

(٦) ما بين المعقوفين طمس في (ب) .

(٧) لم أقف عليه .

(٨) تفسير مقاتل ٨٥ أ .

وقال السُّدِّي : «بما تركتم أن تعملوا للقاء يومكم هذا»[١] .

﴿ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ﴾ : تركناكم في العذاب ومن الرحمة ، قاله مقاتل والسُّدِّي[٢] . وتأويل النسيان هاهنا الترك في قول المفسرين وأهل المعاني[٣] .

﴿ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ ﴾ . قال مقاتل : «الذي لا ينقطع»[٤] .

﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ من الكفر والتكذيب .

ثم ذكر المؤمنين ، فقال :

١٥ . ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا ﴾ . قال ابن عباس ومقاتل : «وعظوا بآيات القرآن»[٥] . ﴿ خَرُّوا۟ سُجَّدًا ﴾ : سقطوا على وجوههم ساجدين . ﴿ وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ : قالوا : سبحان الله وبحمده ، وسبحان ربي الأعلى ، وذكرنا هذا عند قوله : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ [البقرة : ٣٠] . ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ عن السجود كفعل كفار مكة .

---

(١) الوسيط ٣/ ٤٥٢ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦٠ .

(٢) ورد في تفسير مقاتل ٨٥ أ ، وذكره الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٦٠ ، ونسبه إلى مجاهد ، ولم أقف عليه عن السُّدِّي .

(٣) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ٩٩ ، وتفسير كتاب الله العزيز لهود بن محكم ٣/ ٣٤٦ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٦ .

(٤) تفسير مقاتل ٨٥ أ .

(٥) تفسير مقاتل ٨٥ أ ، ولم أقف عليه عن ابن عباس .

١٦. قولــه تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾. قال الليــث: «يقال: جفا الشيء يجفو جفاءً ممدوداً، إذا ســال السرج[١]، يجفو عــن الظهر إذا لم يلزمه وكالجنب يجفو عن الفراش»، وأنشد:

إنَّ جنبي عنِ الفــراشِ لنائي[٢] كتجافي الأَسِرِّ فــوقَ الظِّرابِ[٣][٤]

ومــن هذا يقال: جفت عيني فلان عن الغمــض، إذا نبت عنه لم ينم، ومنه قوله:

جفتْ عيني عنِ التغميضِ حتى كأنَّ جفونَهــا عنْهــا قِصــارُ[٥]

قال أبو عبيدة والزَّجَّاج وابن قتيبة: «تتجافى: ترتفع»[٦].

---

(١) هكذا في النسخ جميعها، وهو خطأ، والصواب كما في تهذيب اللغة: (كالسراج).

(٢) هكذا في (أ)، وفي (ب): (نائي)، وهو في تهذيب اللغة: (لناب).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (جفا) ١١/ ٢٠٦.

(٤) البيت من الخفيف، وهو لمعد يكرب في اللســان ١/ ٥٦٩، ٤/ ٣٦٠، والتنبيه والإيضاح ١/ ١١٢، ٢/ ١٣٢، وكتــاب العــين ٦/ ١٩٠، ٧/ ١٨٨. ولعمــرو بن الحارث أخي معــد يكرب في معجم الشــعراء ٤٦٧. السرر: داء يأخذ البعير في كركرته، والكركرة هي رحى زور البعير فتسيل ماء، فإذا برك على موضع خشن تجافى عنه لشــدة الوجع، والضارب: الجبال الصغار. انظر: معجم الشعراء ٤٦٧.

(٥) البيت من الوافر، وهو لبشــار بن برد في ديوانه ٣/ ٢٤٩، والكامل للمُبرِّد ٢/ ٧٦٠، ولسان العرب ١٥/ ٣٢٠.

(٦) مجاز القرآن ٢/ ١٣٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٧، وتفسير غريب القرآن ٣٤٦.

وقال الفرَّاء : «تقلق»[١] .

وقوله : ﴿عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ : المضجع : الموضع الـذي يضطجع عليه ، وجمعه المضاجع ، وقَلَّ ما يُستعمل ضجع يضجع من باب الثلاثي ، إنما يُستعمل مضجع واضطجع .

قال ابن عباس في تفسير المضاجع : «هي الأوطية»[٢] .

واختلفوا في الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، مَن هم ؟

فقال الحسـن ومجاهد وأبو العالية : «هم المجتهدون بالليل»[٣] ، وهو بمعنى قول ابن عباس في رواية عطاء .

وروي ذلـك مرفوعـاً في حديث معاذ بن جبل أن النبـي ﷺ قال في قوله : ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ : «هو قيام العبد بالليل»[٤] .

وقال آخرون : «هم الذين كانوا لا ينامون حتى يصلون العشـاء الآخرة» ، وهو قول أنس بن مالك ومجاهد وعطاء[٥] .

قال أنس : «نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة» .

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٣٣١ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ١٠١ ، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٣٠٤ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦٣ .

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسـنده ٥/ ٢٣٢ ، وذكره السيوطي في الدر ٦/ ٥٤٧ ، وعزاه إلى أحمد وابن جرير وابن مردويه وابن أبي حاتم .

(٥) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ١٠١ ، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٣٠٤ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦٣ .

وقال مجاهد : «نزلت في ناس من الأنصار ، كانوا لا ينامون حتى يصلون العشاء الآخرة» .

وقال عطاء : «هي العتمة ، يعني يصلونها ولا ينامون عنها»[١] .

وقال آخرون : «هم الذين يصلون بين صلاة المغرب إلى صلاة العشاء[٢] الآخرة ، فأنزل الله هذه الآية»[٣] . روى قتادة عنه قال : «نزلت فينا معاشر الأنصار ، كنَّا نصلي المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي ﷺ»[٤] .

قوله تعالى : ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ . قال ابن عباس : «خوفاً من النار ، وطمعاً في الجنة»[٥] .

وقال مقاتل : «خوفاً من عذابه ، ورجاءً في جنته»[٦] .

قال أبو إسحاق : «وانتصاب[٧] خوفاً وطمعاً ؛ لأنه مفعول له ، وحقيقته أنه في موضع مصدر ؛ لأن ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ في هذا الموضع يدل على أنهم يخافون ويرجون ، فهو في تأويل : يخافون خوفاً ويطمعون طمعاً»[٨] .

---

(١) انظر : أقوال الثلاثة في المصادر السابقة .

(٢) في (أ) : (عشاء) .

(٣) قال بهذا القول أنس وقتادة وعكرمة . انظر : تفسير الطبري ٢١/ ١٠١ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦٣ .

(٤) أورده السيوطي في الدر ٦/ ٥٤٦ ، وعزاه إلى ابن مردويه عن أنس ، وأورده الطبرسي في مجمع البيان ٨/ ٥١٨ .

(٥) أورده الطبري في تفسيره ٢١/ ١٠٣ ونسبه إلى قتادة ، وذكره من دون نسبة الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٦٣ ، والطبرسي في تفسيره ٨/ ٥١٨ ، ولم أقف عليه منسوباً إلى ابن عباس .

(٦) انظر : تفسير مقاتل ٨٥ أ .

(٧) في (ب) : (وانتصب) .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٧ .

قولــه تعالى : ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ . قال الكلبــي : «في الواجب عليهم والتطوع»[١] .

١٧. وقوله تعالى : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ : [أو][٢] لا يعلم أحد ما خبئ لهؤلاء الذين ذكرهم مما تقر به أعينهم . وتفسير هذه الآية ما رواه الأعمش ، عن أبي صالح ، عــن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «يقــول الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن ســمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، بله ما أطلعتكم عليه ، اقرأوا إن شئتم : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٣]» .

قــال ابن عباس في هذه الآية : «هذا مما لا تفســير له ، الأمر أعظم وأجلُّ مما يعرف تفسيره»[٤] .

وقال أبو إسحاق : «هذه الآية دليل على أنه يجازي عليه أخفي لهم»[٥] ، وهذا الذي ذكره أبو إســحاق جيــد موافق لما ذكره القرظي[٦] في هــذه ، قالوا : «إنهم [أخفي][٧] أخفوا لله عملاً فأخفى لهم ثواباً ، فقدموا على الله فقرت تلك الأعين» .

وقال الحسن : «أخفوا أعمالاً في الدنيا فأثابهم الله بعملهم»[٨] .

---

(١) ورد في الوسيط ٣/ ٤٥٣ ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٣٣٩ ، ولم ينسبه إلى أحد .

(٢) (أو) يظهر أنها زائدة ، وقد تكون خطأ من النساخ ؛ لأنها لا تفيد شيئاً .

(٣) أخرجه البخاري في التفســير ، باب : قوله : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ ، رقم ٤٥٠١ ، ومسلم ، واللفظ له ، كتاب : الجنة وصفة نعيمها ، رقم ٢٨٢٤ .

(٤) انظر : الوسيط ٣/ ٤٥٣ ، ومجمع البيان ٨/ ٥١٨ ، وتفسير القرطبي ١٤/ ١٠٤ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٧ ، وكلام أبي إسحاق هو : «نجعل لفظ ما يجازي به (أخفي)» .

(٦) لم أقف على قول القرظي .

(٧) ما بين المعقوفين زيادة في (ب) ، ولا معنى لها .

(٨) انظر : تفسير الماوردي ٤/ ٣٦٤ ، وزاد المسير ٦/ ٣٣٩ ، والقرطبي ١٤/ ١٠٤ .

وروى ابـــن عباس في هذه الآيـــة أنه دخل على بعضهم وذكـــر له هذه الآية فقـــال : «العبد يعمل سراً أسره إلى الله لم يعلم بـــه الناس ، فأسر الله له يوم القيامة قرة أعين»[١] .

وقرأ العامة : (أخفى) على الفعل الماضي فعل ذلك ، اختاره أبو عبيدة ، قال : «لأن الله تعالى قد فرغ منه هو كائن» . وقرأ حمزة : (أخفى) بإســـكان الياء ؛ أي ما أخفى لهم أنار حجته ، قراءة عبدالله : (نخفي) بالنون[٢] .

قوله تعالى : ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ . قال أبو إسحاق : «انتصب جزاء ؛ لأنه مفعول له»[٣] .

١٨ . قوله تعالى : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗا﴾ . قال السُّدِّي : «نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة[٤] بن أبي معيط ؛ وذلك أنه جرى بينهما تنازع وســـباب ، فقال له الوليد : اســـكت فإنـــك صبي ، وأنا والله أبسط منك لســـاناً[٥] ، فقال له علي : اسكت ، فإنك فاسق تقول الكذب ، فأنزل الله هذه الآية تصديقاً لما قاله علي»[٦] . وقال ابن عباس في رواية عطاء : «الفاسق عقبة بن أبي معيط» .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٥٣٠ ، والحجة ٥/ ٤٦٣ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٨ .

(٤) الوليـــد بن عقبة بن أبي معيط القـــرشي الأموي ، أمه أروى بنت كريز أم عثـــمان بن عفان ـرضي الله عنه ـ ، فهو أخـــو عثمان لأمه ، كنيته أبو وهب ، أســـلم يوم الفتح ، وولاه عثـــمان الكوفة ثم عزله ، وكان شـــاعراً كرياً ـرضي الله عنه ـ ، توفي في خلافة معاوية . انظر : الإصابة ٦/ ٣٢١ ، وأسد الغابة ٥/ ٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤١٢ .

(٥) في (ب) : (لسانك) ، وهو خطأ .

(٦) أورده المؤلِّف في أسباب النزول ٢٠٠ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، والسيوطي في لباب النقول في أســـباب النزول ١٧٠ ، وعزاه إلى الواحدي وابن عساكر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ، =

واختار الزَّجَّاج هذا[١] ، والباقون قالوا : «هو الوليد بن عقبة»[٢] .

قوله تعالى : ﴿لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ . قال الفرَّاء : «ولم يقل : يستويان ؛ لأن الاثنين إذا كان[٣] غير مصمود[٤] لهما ، ذهبا مذهب الجمع . تقول في الكلام : ما جعل الله المسلم كالكافر ، فلا تسوين بينهما وبينهم ، وكلٌّ صواب»[٥] . وقال أبو إسحاق : «من لفظها لفظ الواحد ، وهي تدل على الجماعة فجاء لا يستوون على معنى : لا يستوي المؤمنون والكافرون ، قال : ويجوز أن يكون لا يستوون للاثنين ؛ لأن معنى الاثنين جماعة»[٦] .

١٩. ثم أخبر عن منازل الفريقين ، فقال : ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا﴾ ؛ أي الموضع الذي يأوي إليه المؤمنون ، وأضاف الجنات إليه ؛ لأن ذلك الموضع الذي يأوي إليه المؤمنون يتضمن جنات وبساتين .

قال أبو إسحاق : «فشهد الله -عز وجل- لعلي بالإيمان ، وأنه في الجنة بهذه الآية»[٧] . وقوله : ﴿نُزُلًۢا﴾ : النزل : ما تهيأ ، ويقام للنازل والضيف[٨] ، وقد مرَّ

= وأخرجه الطبري ٢١/ ١٠٧ عن عطاء بن يسار . قال السيوطي في لباب النقول : «وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله ، وأخرج ابن عدي والخطيب في تاريخه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله» .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٨ .

(٢) وبه قال عطاء أيضاً وعبدالرحمن بن أبي ليلى ومقاتل . انظر : تفسير الطبري ٢١/ ١٠٧ ، وزاد المسير ٦/ ٣٤٠ .

(٣) في (أ) : (كانا) .

(٤) أي غير مقصودين ، تقول : صمده وصمد إليه ؛ أي قصده . انظر : اللسان ٣/ ٢٥٨ .

(٥) معاني القرآن ٢/ ٣٣٢ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٨ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٨ .

(٨) انظر : تهذيب اللغة (نزل) ١٣/ ٢١١ .

تفسيره[١] . وانتصب (نزلاً) على الحال من الجنات كأنه قيل : لهم الجنات مُعَدَّة ، ويجوز أن يكون مفعولاً له .

٢٠. ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ : الآية مُفسَّرة في سورة الحج .

٢١. وقوله تعالى : ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ الآية . العذاب الأكبر : هو عذاب يوم القيامة ، والعذاب الأدنى هو ما يعذبون به قبل يوم القيامة ، واختلفوا فيه :

قال[٢] : «هو الجوع الذي ابتلوا به بمكة سبع سنين حتى أكلوا الجيف» ، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء ، وابن مسعود في رواية أبي عبيد ، ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح[٣] .

وقال أُبي بن كعب : «هو مصائب الدنيا» ، وهو قول إبراهيم ، قال : «أشياء يصابون بها في الدنيا ويبتلون في أموالهم لعلهم يقبلون إلى الله» ، وهو قول الحسن ، ورواية الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس[٤] .

القول [الثالث][٥] في العذاب الأدنى : إن القتل يوم بدر ، وهو قول عبدالله في رواية مسروق عنه ، وقول قتادة والسُّدِّي ، قال : «العذاب الأدنى : يوم بدر

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران :١٩٨] .

(٢) لم يرد ذكر للقائل في النسخ ، وقال المؤلِّف في الوسيط : «قال مقاتل» .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٨٥ ب ، وتفسير الطبري ٢١/ ١١٠ ، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٣٠٩ ، وتفسير مجاهد ٥١١ ، وزاد المسير ٦/ ٣٤١ .

(٤) انظر : المراجع السابقة ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦٥ .

(٥) ما بين المعقوفين طمس في (ب) .

[بالسيف][(١)] ، لم يبقَ بيت من بيوت قريش إلَّا دخله غرم أو قتل»[(٢)] . وقال عبدالله بن الحارث بن نوفل : «كل شيء وعد الله هذه الأمة من العذاب الأدنى إنما هو السيف»[(٣)] .

القول الرابع : إن العذاب الأدنى عذاب القبر ، وهو قول البراء ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح عنه[(٤)] . وأمَّا العذاب الأكبر فلا خلاف أنه في الآخرة ، إلَّا ما روى عطاء عن ابن عباس أنه قال : «يريد القتل يوم بدر»[(٥)] .

وقوله : ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ تفسيره -على قول مَن يقول : العذاب الأدنى : القتل ببدر- ما ذكره ابن مسعود ، قال : «مَن بقي منهم أن يتوب فيرجع»[(٦)] .

٢٢. قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ [الكهف :٥٧] مُفسَّر في سورة الكهف .

وقوله : ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ . قال مقاتل : «نزلت في المطعنين[(٧)] والمستهزئين من قريش ، انتقم الله منهم بالقتل بدر ، وتعجيل أرواحهم إلى النار»[(٨)] .

---

(١) ما بين المعقوفين طمس في (ب) .

(٢) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ١٠٩ ، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٣٠٨ ، ومجمع البيان ٨/ ٥٢٠ ، وزاد المسير ٦/ ٣٤١ .

(٣) لم أقف عليه منسوباً إلى ابن عباس ، وقد ذكره الماوردي ٤/ ٣٦٥ عن ابن مسعود .

(٤) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ١١٠ ، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٣٠٩ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦٥ ، وزاد المسير ٦/ ٣٤١ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) وبه قال أيضاً أبو العالية وقتادة وإبراهيم . انظر : تفسير الطبري ٢١/ ١١١ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦٥ .

(٧) هكذا في النسخ ، وفي تفسير مقاتل ٨٥ ب : (المطعمين) .

(٨) انظر : تفسير مقاتل ٨٥ ب .

٢٣. قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : يعني التوراة . ﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ . قال مجاهد : «من أن تلقى موسى»[١] ، وقال الكلبي : «من لقاء موسى ، فلقيه حين أسري به من بيت المقدس» ، ونحو هذا قال السُّدِّي ، قال : «من لقاء موسى ثم لقيه في السماء»[٢] ، وعلى هذا الكناية عن موسى ، وقد أضيف المصدر إلى المفعول وكأنه ﷺ وعد أنه سيلقى موسى قبل أن يموت فلقيه ، وروى[٣] أسباط عن السُّدِّي[٤] .

﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾[٥] : من لقاء ربك ، وعلى هذا القول قال صاحب النظم : «هو كلام اعترض من بين قوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾[٦] ، وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى ﴾» . والخطاب للنبي ﷺ ، والمراد به غيره ممن ينكر البعث ، وهم الذين ذكروا في قوله : ﴿ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴾ ، والمعنى : فلا تكن في مرية من البعث .

في الآية قولان آخران أشبه بالنفس وأليق بظاهر الآية . قال ابن عباس في رواية عطاء : «فلا تكن في مرية في شك من لقائه ، يريد الكتاب ، يريد تصديق التوراة»[٧] .

---

(١) تفسير مجاهد ٥١١ ، وزاد المسير ٦/ ٣٤٣ .

(٢) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ١١٢ ، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ١٠٨ ، وزاد المسير ٦/ ٣٤٣ .

(٣) هكذا في النسخ جميعها ، ولعل الصواب : (ورواه) .

(٤) انظر : مجمع البيان ٨/ ٥٢٠ . ونسبه إلى السُّدِّي مباشرة .

(٥) قوله : (من لقائه) ساقط من (أ) .

(٦) قوله : (ولقد) ساقط من (أ) .

(٧) أورد الطبرسي في مجمع البيان ٨/ ٥٢٠ عن الزَّجَّاج ، وابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٣٤٣ عن السُّدِّي والزَّجَّاج ، ولم أقف عليه منسوباً إلى ابن عباس .

وقال مقاتل : «فلا تكن في شك من لقاء موسى الكتاب ، فإن الله ألقى الكتاب إليه» . وذكر أبو إسحاق أيضاً هذا القول[١] ، وشرحه أبو علي فقال : «هو على إضافة المصدر إلى المفعول ، مثل : ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [ص :٢٤] ، ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ [الروم :٣] كأنه لما قيل لموسى : ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف :١٤٥] أعلمنا أنه أخذ ما أمر به وتلقاه بالقبول ، فالمعنى من لقاء موسى الكتاب ، فأضيف المصدر إلى ضمير الكتاب ، وفي ذلك مدح لموسى على امتثال ما أمر به ، وتنبيه على الأخذ بمثل هذا الفعل كقوله : ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام :١٠٦] ، وقوله : ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة :١٨]»[٢] .

القول الثاني : قال أبو إسحاق : «ويجوز أن تكون الهاء لموسى والكاف محذوف ؛ لأن ذكر الكتاب قد جرى[٣] كما جرى ذكر موسى»[٤] .

قال أبو علي : «يجوز أن يكون الضمير لموسى والمفعول به محذوف ، كقوله : ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾ [فاطر :١٤] ؛ فالدعاء مضاف إلى الفاعل ، والمفعولون محذوفون . ومثل ذلك في إضافة المصدر إلى الفاعل وحذف المفعول به قوله : ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [غافر :١٠] ، فلم يذكر مفعول مقت الله»[٥] .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ : الضمير للكتاب في قول الجميع ، قالوا : «جعلنا التوراة هدى لبني إسرائيل من الضلالة» . قال قتادة : «وجعلنا موسى هدى لبني إسرائيل ؛ أي هادياً ، وجعلنا من بني إسرائيل أئمة قادة في

(١) انظر : تفسير مقاتل ٨٥ ب ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٩ .
(٢) انظر : الحجة ٢/ ٢٨ .
(٣) في (ب) : (جر) .
(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٩ .
(٥) انظر : الحجة ٢/ ٢٩ .

الخير[١] . ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يدعـــون الناس إلى طاعة الله بأمر الله ، وهؤلاء يجوز أن يكونوا أنبياء» .

وقال قتادة : «هم سوى الأنبياء»[٢] .

٢٤. ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ : وتُقــرَأ : (لما صبروا) أي لصبرهـــم . ومَن قرأ : (لما صبروا) ، فالمعنى معنى حكاية المجازاة ؛ أي لـمَّـــا صبروا جعلناهم أئمة . قال أبو علي : «مَن قرأ : (لـمَّـــا) جعله كالمجازاة ، إلَّا أن الفعل المتقدم أغنى عن الجواب ، كما أنك إذا قلت : أجيك إن جئت ، تقديره : إن جئت أجئك ، فاســتغنيت عن الجواب بالفعل المتقدم . ومَن قال : (لما) علق الجار بجعلنا ، التقدير : جعلنا منهم أئمة لصبرهم»[٣] .

قال ابن عباس : «لـمَّـا صبروا على دينهم»[٤] .

قال مقاتل : «لـمَّـا صبروا على البلاء حين كانوا بمصر ما لا يطيقون»[٥] .

وقال ابن المبارك : «لـمَّـا صبروا على الدنيا»[٦] .

قولــه تعالى : ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ . قال ابن عبــاس : «يريد ماتوا على يقين من أمرنا»[٧] .

---

(١) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ١١٢ـ١١٣ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦٦ ، وزاد المسير ٤/ ٣٤٤ .
(٢) انظر : تفسير الماوردي ٤/ ٣٦٦ ، والوسيط ٣/ ٤٥٥ .
(٣) الحجة ٥/ ٤٦٤ ، وانظر : علل القراءات ٢/ ٥٣١ .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) تفسير مقاتل ٨٥ ب .
(٦) أورده الطبري ٢١/ ١١٣ عن أُبي ، والماوردي ٤/ ٣٦٦ عن سفيان ، ولم أقف عليه عن ابن المبارك .
(٧) لم أقف عليه .

وقال مقاتل : «يعني الآيات التسع أنها من الله»[١] .

٢٥. قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ﴾ ؛ أي يقضي ويحكم . ﴿بَيْنَهُمْ﴾ . قال ابن عباس : «يريد الذين كذبوا النبي ﷺ من بني إسرائيل»[٢] . ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ﴾ من الدين . ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾ ؛ وذلك أنهم اختلفوا ، فآمن بعضهم ، وكفر بعضهم .

ثم خوَّف كفار مكة ، فقال :

٢٦. ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ . قال ابن عباس والمفسرون : «أو لم نبين لهم»[٣] .

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ . قال الفرَّاء : «(كم) في موضع رفع بـ ﴿يَهْدِ﴾ ، كأنك قلت : أو لم تهدهم القرون الهالكة»[٤] .

قال أبو إسحاق : «وهذا لا يجوز عند البصريين[٥] ؛ لأن لم لا تعمل ما قبل كم في كم لا يجزئ في قولك : كم رجل جاءني أن تقول : جاءني كم رجل ؛ لأن كم لا تزال عن الابتداء ، وحقيقة هذا أن كم في موضع نصب بأهلكنا[٦] . وفيه تأويل الرفع كما تقول : قد تبين لي أقام زيد أم عمرو فتكون[٧] الجملة مرفوعة في المعنى ،

---

(١) تفسير مقاتل ٨٥ ب .

(٢) أورده المؤلِّف في الوسيط ٣/ ٤٥٥ غير منسوب ، ولم أقف عليه عن ابن عباس .

(٣) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ١١٣ ، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٣١٢ ، وتفسير كتاب الله العزيز لهود بن محكم ٣/ ٣٤٩ ، ومجمع البيان ٨/ ٥٢٢ .

(٤) معاني القرآن ٢/ ٣٣٣ .

(٥) في (أ) : (المصريين) ، وهو خطأ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢١٠ .

(٧) في (أ) : (فيكون) .

كأنك قلت : تبين لي ذلك»[١] ، وهذا القول قيل في مثل هذه الآية في آخر سورة طه ، الآية ١٢٨ ، وقد ذكرنا تفسير الآية هناك .

قال أبو علي : «قوله : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ يجوز أن يكون الجملة في موضع نصب بما دلَّ عليه قوله : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ ؛ لأنه بمنزلة أو لم يعلموا فحمله على ذلك»[٢] .

٢٧. قال مقاتل : «ثم وعظهم ليحذروا»[٣] ، فقال : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ﴾ . قال ابن عباس :«يريد السيل»[٤] .

﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ . قال الفرَّاء والزَّجَّاج : «هي التي لا تنبت ، وفيه أربعَ لغات : جرز وجرز وجرز وجُرُز ، ومثله الشغل والبخل ، يأتي فيه اللغات الأربع»[٥] .

وذكرنا تفسير الجرز واشتقاقه في سورة الكهف[٦] . قال ابن عباس : «يريد أرضاً باليمن ليس فيها بحار ولا أنهار ، يأتيها السيل من حيث لا يعلمون ، فيزرعون عليه كلما أحبوا من الحبوب»[٧] .

---

(١) معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٣٣ .

(٢) المسائل الحلبيات ٢٣٩ .

(٣) تفسير مقاتل ٨٥ ب .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) انظر : معاني القرآن ٢/ ٣٣٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢١١ .

(٦) عند قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف :٨] . قال في هذا الموضع : «وأمَّا الجرز فقال الفرَّاء : الأرض لا نبات فيها ، يقال : جرزت الأرض فهي مجروزة ، وجرزها الجراد ما عليها» .

(٧) ذكره نحوه الطبري ٢١/ ١١٥ ، والماوردي ٤/ ٣٦٧ ، ومجمع البيان ٨/ ٥٢٣ .

وقال مجاهد : «هي أرض[١] التي لا تنبت بالمطر إلَّا بما يأتيها من السيل»[٢] ، وهذا قول أبي عبيدة ، قال : «إنها بناحية عدن»[٣] ، وعلى هذا القول هي أرض بعينها .

قال المُبرِّد[٤] : «على هذا القول إنها أرض بعينها ، يساق إليها الماء من غير مطر يصيبها ، فيأتيها السيل من نواحٍ فسمى جرزاً بأن المطر لا يقع فيها . قال : وهذا القول بعيد في العربية ؛ لأن حقّ مثل هذا لا يدخل عليه الألف واللام ، لأنه معرفة كمكة ودمشق ، وجوازه إن سميت باسم مشترك كقولك : المدينة والبصرة والكوفة فمجازها مجاز نظيرها من الأسماء ، كالفعل والعباس والحارث ، وسبب دخول اللام على هذه الأسماء مع كونها معارف أنها أوصاف نقلت فصارت أعلاماً ، وأضمرت فيها لام التعريف على ضرب مَن توهم روائح الصفة فيها» .

وقال السُّدِّي في هذه الآية : «هي الأرض الميتة التي لا نبات لها ، حتى إذا جاء الماء أنبتت ما يأكل الناس والدواب» ، ونحو هذا قال مقاتل[٥] ، وهذا القول كان أجود ؛ لأنه أشبه بنظائر هذه الآية من الاحتجاج على منكري البعث بإحياء الأرض الميتة ، ولم يأتِ شيء منها في أرض بعينها . وعلى هذا القول قوله : ﴿نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ يجوز أن يكون المطر ، ويجوز أن يكون يريد السيل .

---

(١) هكذا في النسخ جميعها ، والصواب : (الأرض) .

(٢) تفسير مجاهد ٥١١ .

(٣) لم أقف عليه عن أبي عبيدة ، وقد ذكر الطبري ٢١/ ١١٥ عن ابن عباس أنها أرض باليمن ، وأخرج أيضاً عن مجاهد أنها أبين ، وهي من بلاد اليمن ، وذكرها الألوسي في روح المعاني ٢١/ ١٤٠ ، قال : «أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنها قرى بين اليمن والشام ، قال : وأخرج هو وابن جرير وابن المنذر وابن أبي شيبة عن ابن عباس أنها أرض باليمن» .

(٤) انظر قول المُبرِّد في : تفسير القرطبي ١٤/ ١١٠ .

(٥) أورده الطبري ٢١/ ١١٥ عن ابن زيد ، ولم أقف عليه عن السُّدِّي ، وانظر : تفسير مقاتل ٨٥ ب .

٢٨. قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ : يعني القضي ، وهو يوم البعث ، يقضي الله فيه بين المؤمنين والكافرين ، وهذا قول قتادة ومجاهد ومقاتل ، قالوا : «إن المؤمنين قالوا للكافرين : إن لنا يوماً ننعم فيه ونستريح ، فقالوا : متى هذا[١] ؟» ، وقال السُّدِّي : «هو يوم بدر ، وذلك أن المسلمين قالوا لهم : لنا يوم يفتح فيه بيننا وبينكم ، ينصرنا الله ويظهرنا عليكم ، فقالوا : متى هذا[٢] ؟» .

وقال الكلبي : «يعني فتح مكة»[٣] .

٢٩. قال الله لنبيه عليه السلام : ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ﴾ ؛ أي الإيمان لا ينفع يوم القضاء بين الخلق . ومَن قال : إنه يوم بدر أراد لا ينفعهم الإيمان إذا جاءهم العذاب وقتلوا ، ومَن قال : إنه فتح مكة قال : هذا لمن قبله[٤] خالد بن الوليد من بني كنانة ، وهو قول الكلبي . وأضعف الأقوال هذا القول . قوله : ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ؛ أي لا يؤخر العذاب عنهم .

٣٠. قوله : ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ . قال ابن عباس : «نسخه السيف»[٥] . ﴿وَٱنتَظِرْ﴾ . قال : «يريد انتظر موعدي لك» .

---

(١) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ١١٦ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦٨ ، وزاد المسير ٦/ ٣٤٤ ، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٣١٣ ، وتفسير مقاتل ٨٥ ب .

(٢) ورد في مجمع البيان ٨/ ٥٢٣ ، وذكره ابن الجوزي ٦/ ٣٤٥ عن السُّدِّي ، قال : «إنه اليوم الذي يأتيهم فيه العذاب في الدنيا» .

(٣) ورد في زاد المسير ٦/ ٣٤٥ ، وذكره الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٦٨ عن الفرَّاء .

(٤) هكذا في النسخ جميعها ، ولعل الصواب : (من قابله) .

(٥) انظر : مجمع البيان ٨/ ٥٢٣ ، وتفسير القرطبي ١٤/ ١١٢ ، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٣١٤ ، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٨١ ، والناسخ والمنسوخ من كتاب الله العزيز ١٤٣ .

قال مقاتل : «يعني القتل ببدر»[١] . ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ . قال ابن عباس : «ينتظرون بك حوادث الأزمان»[٢] ، والله أعلم بالصواب .

تم بحمد الله [وعونه][٣] .

(١) تفسير مقاتل ٨٦ أ .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .